

السعي في قضاء حوائج المؤمنين



الإسلام ليس منهج اعتقاد وإيمان في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واجتماعية واقعية، يتجسّد فيها الاعتقاد والإيمان ممارسة عملية في جميع جوانب الحياة ومتطلّباتها الفردية والاجتماعية، وذلك على مبدأ التراحم والتكافل والتناصح والمودّة والإحسان والتصحّية والإيثار، قال ﷻ تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة/ 2)، وهذا ما يلزم الأفراد بالكثير من الواجبات تجاه بعضهم بعضاً كأفراد، وتجاه المجتمع ككيان اجتماعي يحتضن الجميع، من أهمّها خدمة الناس وقضاء حوائجهم. رُوِيَ عن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ سَرًّا مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

لقد وضع الإسلام منهجاً متكاملًا في العلاقات بين البشر، يقوم على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع وبت روح التعاون والخدمة المتبادلة بينهم، قال ﷻ تعالى: (إِنَّ سَعْيَ الْمُؤْمِنِينَ لَشَرٌّ مُرْتَبِعٌ لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْزِهَتِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالرِّبَا عَنِي يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ) (النحل/ 90)، فالتقيّد بهذا الأمر الإلهي يعصم الإنسان عن

إذاً، فإنَّ أعمال الخير وأعمال الشرِّ تبقى ولا تزول، وهي محور جزاء الإنسان في الدنيا والآخرة. ومن أجل أن يدفعك الإسلام إلى أن تجتهد في سبيل عمل الخير، ولا تدع عمل خير إلا وتقوم به، ولا تبقى من عمرك لحظة إلا وتُعمِّرها بعمل الخير. رُوِيَ عن وصيِّة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه قال لكميل بن زياد: «يا كميل، مُرِّه أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويُدلِّجوا في حاجة مَنْ هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تُطرد غريبة الإبل». واسع ما استطعت أن تُلقِيَ السرورَ في قلوب المؤمنين، فإنَّ ثواب ذلك لا يُحدِّدُ بحدِّ، فإنَّ إدخال السرور على قلب المؤمن خيراً من بناء بلد، رُوِيَ عن مُسرِّ المؤمنين محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «إنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمنين». وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: «مَنْ سَرَّ مؤمناً، فقد سرَّني، ومَنْ سَرَّني فقد سرَّ الله».